الإشكاليات العلمية المعالجة والرصيد التربوي
خلال عشرية مجموعة البحث حول الأرياف***

كرزازي موسى[1]* - فاتح عبدالعالي[32]**

ملخص :

تمكنت مجموعة البحث حول الأرياف خلال الفترة (2001- 2014) من تحقيق أهم الأهداف التي تأسست من أجلها، بفضل رصيدها الإيجابي المتمثل في خلق وحدة للتكوين والبحث:" **التنمية المحلية وتهيئة المجال الريفي بلدان المغرب العربي**" التي تخرج منها 13 دكتورا، من تأطير أساتذة هذه البنية، تسعة منهم يشتغلون حاليا، أساتذة باحثين بجامعات مدن الرباط ومراكش والدارالبيضاء وأكادير والجديدة. ونظمت المجموعة أربع موائد مستديرة مقتصرة على خبراء ومختصين جامعيين، وندوتين وطنيتين، وندوة دولية حول قضايا راهنية. واصدرت المجموعة سبعة كتب عالجت قضايا منهجية، وتعمقت في دراسة المجالات المغربية والمجتمع المغربي وإشكاليات عالمية. وتعميما للفائدة تم إصدار أربع أطروحات من طرف أعضاء المجموعة، الأساتذة المشرفين على تأطير أبحاث الدكتوراه في وحدة البحث والتكوين.

كلمات المفتاحة: حصيلة ورصيد علمي تربوي، وحدة الدكتوراه، موائد مستديرة، ندوات، نشر كتب وأطروحات دولة.

Résumé:

Problématiques scientifiques traitées et bilan pédagogique du GREMR (2001-2014).
KERZAZI Moussa et FATEH Abdelali

Durant plus d'une décennie de recherche scientifique (2001-2014), le Groupe de Recherche sur le Monde Rural (GREMR) a pu réaliser ses principaux buts. Il a créé une unité de formation et de recherche : « Développement Local et Aménagement du Milieu Rural dans les pays du Maghreb Arabe ». Le bilan du GREMR est positif, grâce à la formation de 13 Docteurs, lauréats de l'UFR, inscrits ou encadrés par les professeurs de cette structure, dont 9 sont actuellement professeurs universitaires, au sein des diverses universités dans les villes de Rabat, Marrakech, Casablanca, Agadir et El Jadida.

Le GREMR a organisé quatre tables rondes, deux colloques nationaux et un colloque international sur des thématiques d'actualités. Il a publié sept ouvrages traitant des problématiques méthodologiques, celles de l'espace rural et la société marocaine, ainsi que des

* أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، عضو مؤسس ومنسق مجموعة البحث حول الأرياف.

** أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، عضو مؤسس لمجموعة البحث حول الأرياف.

***النسخة الأصلية من المقال منشورة باسم مؤلفيه : موسى كرزازي وفاتح عبدالعالي، 2016، "قراءة في إشكاليات البحث بالمجال القروي من خلال تجربة مجموعة البحث حول الأرياف"، ورد في بكتاب : تنظيم وتهيئة المجال الريفي بالمغرب: أبحاث وتدخلات (تنسيق المختار الأكحل، عبدالعالي فاتح، محمد حنزاز)، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، بالرباط ومنعهد الدراسات الإفريقية جامعة محمد الخامس، والمعهد الوطني للتهيئة والتعمير. سلسلة ندوات ومناظرا رقم 186 (ترقيم الصفحات بالكتاب : من ص.17 إلى ص. 28).

problématiques universelles. En vue de vulgariser la connaissance en matière de la géographie, les professeurs encadrants ont publié leurs thèses d'Etat.

Mots clés : Bilan scientifique et pédagogique du GREMR- Unité de formation et de recherche, tables rondes et colloques, publications des ouvrages et thèses d'Etat.

تمهيد

نسعى من وراء تحرير هذا المقال التركيبي، تقديم تقييم وتقويم لحصيلة عمل مجموعة البحث حول الأرياف، المتمثل في نشاطها العلمي والتربوي والاشعاعي، الذي سيحظى بفضول الباحثين والمشتغلين بقضايا العالم القروي في علاقته بالحواضر، للاطلاع عليه، وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى تأسيسها منذ فاتح أكتوبر 2001 بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط.

وقد اعتمدنا منهجيا في تحرير هذا المقال على أرشيف المجموعة منذ تأسيسها، بفضل محتويات موقعها الإلكتروني[4]، ومطوياتها، مع قراءة معمقة لمختلف الكتب المنشورة، لاستخراج أهم الاشكاليات والأفكار. وتعتبر هذه الحصيلة دليلا مختصرا يسهل على الباحثين الاطلاع على محتوياتها خلال 13 سنة من عمر المجموعة.

I. حيوية فريق البحث لتحقيق الجودة ورفع التحدي

تمكنت **"مجموعة البحث حول الأرياف"** من رفع التحدي أمام قلة الإمكانيات المادية واللوجستيكية المتوفرة في الجامعة المغربية، بفضل المراس والمواظبة على العمل، والتنسيق المحكم بين أعضاء فريق البحث، والوعي بالمسؤولية الملقاة على عاتق الباحث الجامعي في الميدان التربوي، والتأطير الجدي لرفع مستوى تكوين الطالب الجامعي، وتحقيق جودة البحوث، وتأهيل الباحثين عبر تشجيعهم على الخلق والابتكار والإبداع. إضافة إلى كل ذلك، أهمية التفتح المبكر لمجوعة البحث على المحيط الاقتصادي والاجتماعي للجامعة، وأساسا، ربط الاتصال بالمجتمع المدني، والسعي لعقد شراكات مع جمعيات تنموية مهتمة بتنمية العالم القروي ك« جمعية تنمية عالم الأرياف ADMER» ، والاتحاد الدولي الجغرافي UGI-CDDSR، وجامعات فرنسية كجامعة دومين لومان Université du Maine Le (Mans).

لقد حققت مجموعة البحث نتائج مرضية بفعل دينامية أعضائها، وقناعتهم بأهمية العمل الجماعي في إطار فريق منسجم. لذا، فقد اكتسبوا مهارات، وتدربوا على أدوات عمل بحث حديثة، واستوعبوا مقاربات جديدة، وعالجوا قضايا وإشكاليات كبرى تهم المجتمع في تفاعله بالمجال، توجوها بتقديم دراسات سوسيو-اقتصادية ومجالية -اجتماعية تهم تهيئة وإعداد التراب، ومنها **"دراسة تطبيقة حول إعادة هيكلة وتأهيل دوار آزرو بدائرة تاحناوت"**، لفائدة جمعية تنمية عالم الأرياف، في إطار المبادرة

4- من أجل التواصل بفعالية مع المحيط الأكاديمي الخارجي، خلقت المجموعة موقعا إلكترونيا عهد للأستاذ فاتح عبد العالي، كخبير تمرس في ميدان الإعلاميات، بمهمة هيكلته وتتبعه وتطويره، بتنسيق مع منسق المجموعة (إلى نهاية 2017).

خلق موقع جديد للمجموعة مطلع يناير 2020 :بعد اختفاء مباغت للموقع لمدة ثلاث سنوات، وغياب قسري بسبب مرض منسقها الأستاذ عبدالمجيد سحنوني، بادرت المجموعة بتجديد موقعها وتحيين معطياته عبر المشرف التقني الباحث حمامي هشام، بتنسيق مع لجنة التواصل التي ينسق أنشطتها الأستاذ صديق عيدالوهاب، وبمواكبة من الأستاذ موسى كرزازي وموسى المالكي عضوي هذه اللجنة وضريبينة عزيزة، وتغذية الموقع بتعاون كل الأعضاء النشطين في المجموعة. وقد استعادت المجموعة معظم الوثائق التي كان يتضمنها الموع السابق للمجموعة عبر مؤسسي المجموعة وأعضائها النشطين.

الوطنية للتنمية البشرية بإقليم الحوز قصد تعميم تطبيق التجربة على بقية دواوير الأطلس الكبير. وبذلك، أصبحت المجموعة قوة اقتراحية تسهل على المسؤولين اتخاذ القرارات الصائبة.

كما ساهم أعضاء من مجموعة البحث في إطار برامج تنموية بمبادرة من أعضاء «جمعية تنمية عالم الأرياف، ADMER» في وضع مشروع تنموي مندمج يهم مثلث دمنات بإقليم أزيلال سنة 2012-، يقضي بفك العزلة عن مجموعة من الدواوير، وتهيئة القطاع المسقي بوادي الأخضر. وبطلب من الجمعية المذكورة، وتعزيزا لقدرات الموارد البشرية للمناطق الجبلية، أطر أعضاء من المجموعة [5] ورشات في التهيئة والتنمية القروية ونظم المعلومات الجغرافية، لفائدة أطر وتقني الجماعات القروية لإقليم الحوز (مجموعة صور من 1 إلى 6).كما تم تقديم إقتراحات تهم التهيئة وإعداد التراب لحل مشاكل بعض الجماعات القروية كأنوكال (دائرة أمزميز).

صورة 1 – 2 : ورشة التكوين في **نظم المعلومات الجغرافية** (الدورة الأولى، يونيو 2009) تاحناوت

صورة 3- 4-5-6 : ورشة التكوين في **التنمية القروية** بتاحناوت 1- 5 مارس 2010.

وفي إطار استراتيجية مجموعة البحث، اعتبر تأسيس وحدة تربوية للتكوين والبحث تابعة لمدرسة الدكتوراه بالكلية، حول موضوع **"التنمية المحلية وتهيئة المجال الريفي بلدان المغرب العربي"**، ثمرة جهود الأساتذة المؤسسين لها، والمشرفين على أبحاث طلبتها والمؤطرين لهم[6]. وجدير بالتذكير، بأن الطلبة الباحثين بمدرسة الدكتوراه بالوحدة المذكورة، قد تمكنوا من إنجاز أبحاثهم في المحاور التنموية التي حددتها مجموعة البحث حول قضايا العالم القروي وضواحي المدن الكبرى. ففي إطار تهيئ أطروحاتهم عالجوا إشكاليات ومواضيع لها راهنية، تركزت على التنمية الجبلية، والسياحة الريفية، والمرأة والمجتمع القروي، وضواحي العواصم في علاقتها بتمدن الأرياف، ومقاربات المنتوجات المحلية...

5- بطلب من جمعية أدمر، نظمت ورشة التكوين في **نظم المعلومات الجغرافية** (الدورة الثانية 1- 5 مارس 2010، بتاحناوت، إقليم الحوز) أطرها أ. عبدالعالي فاتح، وورشة التكوين في **التنمية القروية** بتاحناوت 1- 5 مارس 2010، أطرها أ. موسى كرزازي.

6- تجدر الإشارة إلى أهمية خلق وحدة التكوين والبحث: "التنمية المحلية وتهيئة المجال الريفي بلدان المغرب العربي" التي كان ينسقها الأستاذ محمد أيت حمزة، ويؤطرها الأساتذة المختار الأكحل ومحمد الأسعد وموسى كرزازي كفريق يشرف على بحوث الدكتوراه.

في هذا الصدد، تخرج 13 دكتورا تكونوا في الوحدة التابعة لمجموعة البحث حول الأرياف، وأصبح معظمهم أساتذة جامعيين بمختلف الجامعات المغربية : القاضي عياض بمراكش، إبن زهر بأكادير، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، جامعة محمد الخامس بالرباط وشعيب الدكالي بالجديدة، بعد توفقهم في النجاح، عن جدارة واستحقاق، في المباريات الوطنية للالتحاق بالتعليم العالي (جدول بالملحق : الرصيد التربوي للمجموعة). وهذا يؤكد متانة التكوين الجامعي للباحثين المتخرجين المؤطرين عن قرب، بنخبة من الأساتذة.

لقد تميز هذا العقد بعطاء علمي وبيداغوجي نعتز به، بفضل انفتاح مجموعة البحث حول الأرياف، على فضاءات علمية وجمعوية في الداخل والخارج. وساهمت في تحريك نقاشات معمقة حول قضايا البحث المرتبطة بدينامية الأرياف المغربية، عبر تنظيم عدة ندوات علمية وطنية ودولية وموائد مستديرة، فضلا عن المناظرات التكوينية الدورية لفائدة طلبة الدكتوراه، بمراكش والرباط والدار البيضاء. وقد حظيت هذه الأنشطة العلمية والبيداغوجية باهتمام كبير من لدن الأساتذة والطلبة الباحثين وجل المهتمين بالعالم القروي.

وعلى **مستوى التأليف**، فرغم ضعف الإمكانيات، فبفضل دعم كلية الآداب بالرباط، وفي إطار شراكتها مع مؤسسة كونراد أديناور، ساهمت المجموعة في إغناء الخزانة والمكتبة الجغرافية بعدة منشورات، استفاد منها الطلبة والباحثون؛ منها سبع مؤلفات جماعية، وأربع أطروحات دولة، عالجت كلها إشكاليات تهم تنمية وتهيئة العالم القروي العميق وضواحي المدن الكبرى.

II. قراءة في الإشكاليات المعالجة بمنشورات "مجموعة البحث حول الأرياف"، وبعض أبحاث الدكتوراه بكلية الآداب

عالجت "مجموعة البحث حول الأرياف" عدة إشكاليات علمية وتربوية، انطلاقا من الحاجيات الملحة للطلبة الباحثين من الشباب في مجال المنهجية. فأمام الخصاص الكبير في مراجع التخصص الجغرافي في مجال الأرياف حول هذا الموضوع ومواضيع أخرى باللغة العربية، وضعف مستوى الطلبة في اللغات الأجنبية، خاصة الفرنسية، تعذر على معظمهم الاطلاع على المراجع والاستفادة منها باللغات الأجنبية. ولعل هذا المشكل، كان يعاني منه أيضا الأساتذة المدرسين لمادة المنهجية ومجزوءات الأرياف، الذين لا يجدون مراجع كافية ومحينة بالعربية، مما يضطرهم الاعتماد على مراجع باللغات الأجنبية، وبذل مجهود كبير في ترجمة النصوص من الفرنسية إلى العربية، في شبه غياب المراجع الأساسية بلغة التدريس في شعب الجغرافيا.

في هذا الصدد، أخذت مجموعة البحث على عاتقها مسؤولية المساهمة في معالجة مواضيع الساعة، وإشكاليات مرتبطة بتنمية وتهيئة العالم القروي، وفق الأولويات التي عبر عنها الباحثون وطلبة الإجازة بجامعة محمد الخامس، بل حتى من جامعات أخرى، والقضايا الكبرى المطروحة على الساحة العلمية.

إن الانكباب على حل مشكل الخصاص التربوي والعلمي في المراجع بلغة التدريس، كان هاجسا، ظل يشغل بال المؤسسين للمجموعة منذ تأسيسها، ولذا تم التنصيص من ضمن أهداف خلق مجموعة البحث حول الأرياف في فاتح أكتوبر 2001، على ضرورة نشر كتيبات جامعية تلبي حاجيات الطلبة والباحثين، وتواكب التحولات المجتمعية والتطورات الابستيملوجية للتخصص، مع تحيين المعطيات والتحاليل لحل معضلات عالم الأرياف.

ويمكن تلخيص المواضيع والإشكاليات المعالجة علميا وفق أهداف المجموعة خلال العشرية التي احتفلت بها في المحاور التالية (ملحق المنشورات وأنشطتها العلمية والتربوية) :

1. منهجية البحث والمقاربات بالوسط القروي ؛
2. الجغرافية التطبيقية ؛
3. المرأة القروية : مقاربة النوع، وميزانية الوقت في الأرياف المغربية ؛
4. دينامية المجالات الفلاحية، ومقاربة المنتوجات المحلية (الفلاحية، السياحية) في علاقتها بالتنمية ؛
5. تمدن الأرياف في علاقتها بتطور ودينامية الضواحي ؛
6. البحث الجغرافي : الحصيلة والآفاق ؛
7. نشر أربع أطروحات دولة (الأعمال العلمية) لمؤطري وحدة التكوين والبحث "التنمية المحلية وتهيئة المجال الريفي في بلدان المغرب العربي".

أولا: المنهجية والمقاربات

من الأسباب التي دفعت مجموعة البحث إلى التفكير في تنظيم أول مائدة مستديرة حول المنهجية، هو الطلب الكبير على هذا الموضوع الحيوي، لحل معضلة الباحث الشاب في رسم خارطة طريق البحث، وكيفية الوصول إلى نتائج علمية موثوق بها. على هذا الأساس، نظمت المجموعة مائدة مستديرة بمراكش سنة 2003، أحتضنتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وساهم فيها عدد من الباحثين المتمرسين، معظمهم من الجغرافيين (أرياف، مدن، جيومرفولوجيا) وتخصصات في العلوم الإنسانية (علم الاجتماع القروي، وعلم النفس...). وبذلك فقد تمكن الجغرافيون من الاحتكاك بباحثين مختصين في علوم مجاورة، لمعالجة مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي.

وقد تم تدوين تجارب الباحثين في إنجاز أطروحات الدولة (الدكتوراه) وأبحاث ميدانية. وقدمت نماذج مبسطة ملموسة منبثقة من تجارب عملية في الميدان. وفي مرحلة ثانية تم جمع وتصحيح ومراجعة المداخلات، ونشرت أشغال المائدة المستديرة التي ضمت إثنا عشر مقالا، وتقديم باللغتين العربية والفرنسية.

وكم كانت فرحتنا عظيمة عندما وصلتنا اصداء إيجابية، حول التجاوب الكبير مع محتوى كتاب المناهج في الوسط الريفي، الذي لقي رواجا واسعا في الأوساط الطلابية بالجامعات المغربية. مما يؤكد حاجة الطلبة لمثل هذا المرجع الأساس، الذي ينطلق منه الباحث المبتدئ، للتعرف على منهجية البحث ومراحله من البداية إلى النهاية، عبر التعرف على المناهج العلمية الكمية والكيفية والتجريبية، المقاربة العلمية، أهداف البحث، الإشكالية، الفرضية، المفاهيم، التصميم، الخلاصات، مع تقديم نماذج ملموسة لباحثين عرضوا تجاربهم وكيفية إنجازها بكل تفاصيلها. ويعتبر هذا الكتاب[7] نبراسا لكل باحث جغرافي ولكل الباحثين في العلوم الانسانية والاجتماعية بالجامعة وخارجها.

7- كرزازي موسى وأيت حمزة محمد (تنسيق ومراجعة)، 2004، **"مناهج البحث في الوسط الريفي المغربي"**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 113، (مؤلف بالعربية والفرنسية، 212 ص).

-KERZAZI Moussa et AIT HAMZA Mohamed (Coordinateurs), 2004, **Méthodes de recherche dans le monde rural marocain**, Publication de la Fac. Lettr. et des Sciences Humaines, Univ. Mohammed V, p.). Rabat ; Série : Colloques et séminaires n° 113; (Ouvrage en arabe et français, 212

ثانيا: الجغرافية التطبيقية

بفضل ما وفرته كلية الآداب بالرباط من برامج بحث لتشجيع فرق البحث، مدعمة ماديا بشراكة مع مؤسسة كونراد أديناور، نظمت مجموعة البحث حول الأرياف مائدة مستديرة بمراكش سنة 2004، احتضنتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس حول الجغرافيا التطبيقية في المغرب. وتم اختيار هذا الموضوع في سياق وطني ودولي اتسم بالنقاش المثمر، حول طبيعة البحث الجغرافي العلمي، هل يظل حرا يهم الباحث (استقلالية الباحث) أم يتم تحت الطلب (من طرف وزارة، جماعة محلية، مؤسسة...)؟ ومن هذا المنطلق، ساهم الباحثون في تعميق الإشكالية ومعالجتها، عبر التطرق إلى تاريخ الجغرافيا كمادة من مواد الاجتماعيات (مصاحبة للتاريخ)، والتطور الجديد الحاصل بعد انغلاق الآفاق امام خريجي الجامعات، بعد تقليص عدد المناصب التعليمية المخصصة للاجتماعيات. وكذلك ظهور إشكاليات جديدة تعتمد على المقاربة الترابية وإعداد التراب والتهيئة والتنمية. كل هذا أدى إلى خروج الجغرافي من أسوار الجامعة ومشاركته في مشاريع التنمية (تصاميم التهيئة، التصميم الجماعي للتنمية...)

وقد توج هذا العمل بنشر أشغال المائدة المستديرة في كتاب ضم 12 مقالا متنوعا حول نماذج من الدراسات التطبيقية لجغرافيين وباحثين مارسوا هذا النوع من الدراسات التطبيقية[8]

ثالثا: المرأة القروية (دراسة ميدانية حالة عين عتيق بضواحي الرباط- تمارة، وحالة بأرياف أبي الجعد)

نظرا لأهمية موضوع المرأة بصفة عامة، والمرأة القروية بصفة خاصة، انصب اهتمام الباحثين بموضوع مقاربة النوع الذي ركزت عليه الأمم المتحدة والمجتمع المدني، من أجل فسح المجال للمرأة، وتثمين عملها كعاملة مشتغلة. وتجدر الاشارة في هذا الصدد إلى بحثين أنجزا في إطار تحضير الدكتوراه كبحث تكميلي للبحث الأساسي (سنة 2000) وعلى أساسه تم تحيين البحث وإغنائه ببحث ميداني بضاحية الرباط-تمارة (2004)[9]. وقد اعتمد البحث على مقاربة جديدة تهم تثمين عمل المرأة عبر مقاربة ميزانية الوقت. في هذا الإطار تم إنجاز بحث ميداني حول المرأة الريفية، مركزا على الجماعة القروية "عين اعتيق"، بضاحية الرباط-تمارة. وقد أظهرت خلاصات البحث الميداني، بأن المرأة تشتغل طول اليوم بدون حساب، رغم انها تصرح، هي نفسها خلال إجراء البحث، أو يصرح زوجها، بأنها ربة بيت، ولا تشتغل.

---

[8]- كرزازي موسى وأيت حمزة (تنسيق ومراجعة)، 2005، **" الجغرافية التطبيقية بالمغرب "**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 122، (مؤلف بالعربية والفرنسية، 197 ص).

-AIT HAMZA Mohamed et KERZAZI Moussa (Coordinateurs), 2005, **Géographie appliquée au Maroc**, Publication de la Fac. Lettr. et des Sciences Humaines, Univ. Mohammed V-Agdal, Série: Colloques et séminaires, n°122, Rabat. (197 p.)

[9]-KERZAZI Moussa et AGOUMY Taoufik, 2004, **Structures sociales et femme rurale au Maroc**, Publication de la Fac. Lettr. et des Sciences Humaines, Univ. Mohammed V, Rabat ; Série : **Essais et Etudes** n° 39; (118p).

كما أنجز بحث في السوسيولوجيا القروية (شعبة علم الاجتماع) المؤطر بوحدة الدكتوراه المرتبطة بمجموعة البحث حول الأرياف، وهي أطروحة دكتوراه نوقشت بوحدة البحث والتكوين حول المرأة القروية بأرياف أبي الجعد[10].

رابعا: دينامية المجالات الفلاحية

هذا الموضوع مرتبط بالتحولات الجديدة بالعالم الريفي، يؤكده تباين المشاهد الريفية من جهة إلى أخرى، ومن مجال إلى آخر. وهو انعكاس لتطور المجالات واختلاف سرعة النمو والتطور والتحول، بين ساحل يتطور بسرعة، وعمق مجالي يسير ببطء مما يعكس تباينا في الجهات بين المجالات والمجتمعات. ولعل الهجرة القروية وانعكاساتها المجالية والاجتماعية والعمرانية، هي أحد المظاهر التي تبرز هذا التباين في الموارد الطبيعية والبشرية والتجهيزات الاساسية والخدمات. وقد تم في هذا الإطار، عقد ندوة وطنية حول ديناميات المجالات الفلاحية بالمغرب، ساهم فيها عدد من الباحثين، توجت بنشر اشغالها في مؤلف ضم 18 مقالا، لباحثين من عدة جامعات مغربية[11].

خامسا: إشكالية تمدن الأرياف وضواحي المدن الكبرى

تمدن الأرياف هو عنوان كتاب "مستفز". لكنه متعمد؛ فهو يعبر عن اجتياح الاسمنت المسلح للأرياف، خاصة مع تعزيز البنيات التحتية وانتشار التجهيزات الأساسية بالعالم القروي، المتمثلة في الكهربة القروية، والتزود بالماء الصالح للشرب، وشق الطرق وتعبيدها، وتنويع الأنشطة الاقتصادية المدرة للدخل. مما أدى إلى اكتساح المباني للأراضي الفلاحية الخصبة عبر الجبهات العمرانية، وتبخيس العمل الفلاحي. وهو ما نتج عنه نزوح قروي وهجرة ريفية مكثفة نحو المدن والاستقرار بها أو بضواحي المدن الكبرى، كالدار البيضاء والرباط وفاس...وقد طرحت إشكاليات جديدة ارتبطت بالضواحي[12]، وبالسكن غير اللائق، والنقل والشغل. في هذا الصدد، فطنت "مجموعة البحث حول الأرياف" إلى إشكالية الضواحي، في علاقة جدلية مع تعمير الأرياف، بتنظيم مائدة مستديرة بمراكش سنة 2008، حول الموضوع، احتضنتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. وقد ساهم فيها عدد من الباحثين المختصين في الموضوع. وتوجت بنشر اشعالها في مؤلف حول تمدن البوادي، ضم محورين أساسين : التحضر بمجال الأرياف المغربية، والتحضر بالأرياف الفرنسية. وقد ضم الكتاب المنشور 11 مقالا مع تقديم عام بالعربية والفرنسية[13]. وقد لقي المؤلف رواجا وإقبالا من قبل الباحثين والباحثات، سواء خلال

10- حسن ضياء، **المرأة القروية في مناطق البور: رأسمال بشري من أجل التنمية الريفية، حالة ابي الجعد (إقليم خريبكة)**، شعبة الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة مجمد الخامس أكدال، 2008، أطروحة غير منشورة.

11 -كرزازي موسى والأكحل المختار (تنسيق ومراجعة)، **دينامية المجالات الفلاحية بالمغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 121، (مؤلف بالعربية والفرنسية، 400 ص).

KERZAZI Moussa et LAKHAL Mokhtar, (Coordinateurs), 2005, **Dynamique des espaces agricoles au Maroc**, 2005, GREMR, Pub. FLSH, Univ. Mohammed V-Agdal, Série : Colloques et séminaires, n°121, 400 p. (Articles en arabe et en français) ».

12 -فاتح عبدالعالي، **آليات وأشكال التوسع الحضري وانعكاساته على تمارة وضاحيتها**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، وحدة التكوين والبحث "التنمية المحلية وتهيئة المجال الريفي بلدان المغرب العربي" شعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، السنة الجامعية 2013، 340 ص(غير منشورة).

سالم تالحوت.(2012). **الأنشطة غير الفلاحية ودورها في التنمية الريفية بضاحية الدار البيضاء الكبرى**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس أكدال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال- الرباط، (غير منشورة).

فترة إقامة المعرض الدولي للكتاب بالدار البيضاء أو بمختلف المعارض المقامة دوريا بالجامعات المغربية، أو اقتناؤه من مصلحة النشر والبيع بالكلية؛ مما يعني حاجة الباحثين وذوي القرار لهذا المنتوج العلمي التطبيقي.

سادسا: المنتوجات المحلية (الفلاحية، السياحية) في علاقتها بالتنمية.

تنبهت مجموعة البحث حول الأرياف إلى أهمية الانفتاح أيضا على منظمات علمية دولية لها وزنها العالمي، فبادرت إلى الاتصال بالاتحاد الجغرافي الدولي، عبر "لجنة التنمية المستدامة والأنظمة الريفية" (UGI-CDDSR). وبفضل الموافقة المبدئية لهذا الإتحاد الدولي على تنظيم لقائه العلمي السنوي بالمغرب، قامت "مجموعة البحث حول الأرياف" بجامعة محمد الخامس بالرباط، عبر منسقها، بتوسيع التنسيق ليصبح ثلاثيا (UGI-GREMR-ANAGEM). وهو تشريف لكل الباحثات والباحثين الجغرافيين المغاربة، خاصة وأن الحدث تزامن مع الاحتفال بالذكرى الخمسينية لتأسيس جامعة محمد الخامس، شهر يوليوز 2007.

في هذا الصدد، سجل، أنه لأول مرة يشارك الاتحاد الجغرافي العالمي، عبر لجنته المهتمة بالتنمية المستدامة والأنظمة الريفية، كشريك مع مجموعة البحث حول الأرياف والجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة في تظاهرة دولية مشتركة، ساهمت فيها وفود مكونة من عدة باحثين وباحثات، ينتمون إلى جامعات كندا، والبرازيل واليابان، وفرنسا، واسبانيا والبرتغال وسلوفينيا وهولندا، وجامعات مغربية وعربية (مصر). ففي إطار تفتح المجموعة على الاتحاد الجغرافي العالمي، تم اقتراح موضوع ندوة دولية احتضنتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس أكدال بالرباط، انعقدت بالرباط خلال أسبوع في شهر يوليوز 2007، توجت برحلة علمية ناجحة لشمال المغرب.

وأهمية الندوة العالمية تكمن في موضوعها الذي عالج إشكالية المنتوجات المحلية (الفلاحية، السياحية) في علاقتها بالتنمية، مع ما تفرع عنها من مواضيع وإشكاليات متنوعة عولجت بمقاربات جديدة. والأهمية الثانية، تجسدت في الاحتكاك الذي حصل بين جغرافي العالم النامي والعالم المتطور مع الجغرافيين المغاربة، وما نتج عنه من تبادل الأفكار والمشاريع التنموية في أنحاء المعمور...، وكان لعقد هذه الندوة الدولية بالمغرب، والنجاح الذي سجلته على المستوى التنظيمي والعلمي، صدى قوي في الداخل والخارج، خاصة وأنها فتحت المجال للباحثين وللطلبة للمشاركة بالمجان في كل مراحل أشغالها.

والأهمية الثالثة ، تمثلت في التحدي الذي رفعته مجموعة البحث مع شركائها، بنشر كتاب جمع 32 مقالا، كمنتوج علمي دولي ذي جودة عالية، صادف إصداره الإحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس المجموعة سنة 2011، عالج مختلف الإشكاليات الريفية بالعالم، بما فيها المغرب. وهو كتاب جامع لأشغال الندوة الدولية[14] ضم مقالات حول المنتوجات المحلية وتسويقها، السياحة القروية، التنمية بالعالم الريفي المتقدم والنامي.

13-كرزازي موسى (تنسيق)، 2010، **تمدن البوادي المغربية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 162، (مؤلف بالعربية والفرنسية، 207 ص).

KERZAZI Moussa (Coordinateur), 2010, Urbanisation de la campagne aau Maroc, Publication de la FLSH-UM5, Rabat, Série : Colloques et Séminaires, n°162, (207p. en arabe et en Français)

[14]- KERZAZI Moussa, AIT HAMZA Mohamed et EL ASSAAD Mohammed (Coordonnateurs) 2011, **Produits agricoles, touristiques et développement local,** Pub. ANAGEM, GREMR et CDDSR (UGI) (461p.).

وفي نفس السياق، سبق لعدد من خريجي مدرسة الدكتوراه المؤطرين في المجموعة، أن ناقشوا أطروحاتهم حول مواضيع تهم التنمية المحلية انطلاقا من مقاربة منتوجات الرستاق[15]() وحول السياحة الريفية[16]() .

سابعا: نشر أربع أطروحات (دكتوراه دولة في جغرافية الأرياف) لأعضاء المجموعة

تمكن الأساتذة الباحثون المؤطرون لوحدة التكوين والبحث، النشيطون في مجال البحث بالمجموعة وخارج المجموعة، من نشر أطروحاتهم تعميما للفائدة، مما سينعكس ايجابا على تكوين الأجيال ويغني المكتبة الجغرافية المغربية ، وهي مقدمة كالتالي حسب حداثة نشرها:

- محمد الأسعد:2012، **اتخاذ القرار لدى الفلاحين في الأنظمة الرعي-زراعية بالبيئات شبه الجافة بالمغرب** (دراسة في الإيكولجيا الثقافية)، دار النشر المغربية، 296 ص.

- المختار الأكحل:2004 ، **دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية (حالة هضبة بنسليمان)**، دار بورقراق، 349 ص.

-KERZAZI Moussa, 2003, Migration rurale et développement au Maroc, Pub. FLSH, UMA, Série :Thèses et mémoires, N°55 (501p).

-AIT HAMZA Mohamed, 2002, Mobilité socio-spatiale et développement local au sud de l'Atlas marocain (Dadès-Todgha), Pub. LIS Verlag Passau, 196 p.

ثامنا: حصيلة "مجموعة البحث حول الأرياف" في أرقام

إن حصيلة مجموعة البحث خلال أزيد من 12 سنة يمكن أن نلمسها من خلال مؤشرات ذات دلالة واضحة. فقد وصل مجموع المتدخلين بمقالات إلى حوالي 56، أغلبهم باحثات وباحثون جغرافيون. ويشكل الباحثون الأجانب نسبة 54% والمغاربة 46% [17]؛

أما على المستوى العلمي، ساهم هؤلاء الباحثين في إنتاج 65 مقالا باللغة العربية والفرنسية والإنجليزية (شكل 1).

---

[15]- Mohamed JADAOUI, Les zones de Montagne : approche de développement local (Cas des versants méridionaux du Haut Atlas Occidental, l'UFR : Développement local et aménagement de l'espace rural dans le Grand Maghreb. FLSH Rabat, UM5A , 2008, Thèse de doctorat (non publiée).

- المالكي موسى ، االمقاربة التشاركية لتنمية المناطق الجبلية : **تثمين المنتوجات المحلية بحوض غيغاية، بالأطلس الكبير الغربي،** أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب، شعبة الجغرافيا، وحدة التكوين والبحث : "تكوين التنمية وتدبير الأراضي. بنية البحث: فريق البحث حول الجهة والجهوية"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، جامعة محمد الخامس 2014، (غير منشورة).

-[1]**3** الدكاري عبدالرحمان، **السياحة الريفية : مظاهر الإعداد بجهة مكناس تافلالت (حالة مرزوقة وإملشيل)**، وحدة التكوين والبحث "التنمية المحلية وتهيئة المجال الريفي بلدان المغرب العربي"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، أطروحة دكتوراه، السنة الجامعية 2007- 2008، (غير منشورة)

-حليم عائشة: **السياحة القروية والتنمية المحلية باقليم زاكورة**، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الإجتماع القروي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، 2010، (غير منشورة).

-EL AMMARI Mohammed : La Mise en Valeur Eco-touristique du Complexe des Zones Humides du Bas Loukkos et de la Réserve, Biologique du Merja Zerga- l'UFR : "Développement local et aménagement de l'espace rural dans le Maghreb", FLSH Rabat, UM5A ; (Année 2009-2010, Thèse de doctorat (Non publiée), 246 p.

-BENTALEB Aziz: La dynamique de désertification dans le bassin du Drâa Moyen, Analyse et perspectives. Thèse de doctorat, UFR "Développement local et aménagement de l'espace rural dans le Maghreb", FLSH, UM5A, Rabat, 2008, 306 p. (Non publiée) .

[17]- ارتفاع نسبة الأجانب والتحرير باللغات الأجنبية تبررها المشاركة المهمة في الندوة الدولية المنظمة بشراكة مع الإتحاد العالمي، المنشورة سنة 2011

شكل 1: المقالات المنشورة تحت إشراف مجموعة البحث حول الأرياف حسب اللغات (%)

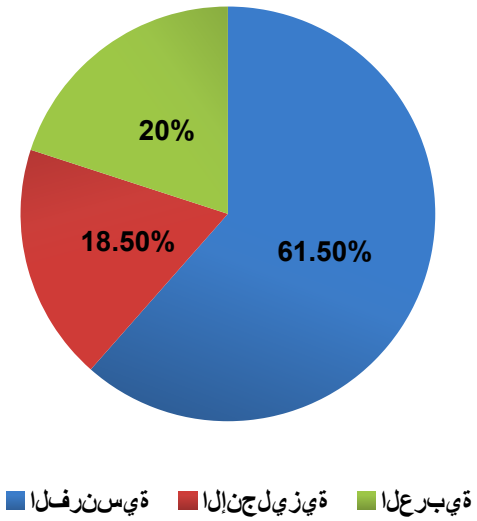

وفي المتوسط، نشرت المجموعة 7 مقالات علمية كل سنة، وقامت بتنظيم ندوة دولية أو وطنية كل 3 سنوات، ومائدة مستديرة كل سنتين. أما على مستوى التأطير العلمي والبيداغوجي، فقد تخرج خلال العشرية الأخيرة 13 دكتورا، بمعدل دكتور كل سنة. واستطاعت المجموعة من نشر كتاب كل سنتين. وقد توجت أنشطتها بعقد ندوة علمية حول البحث الجغرافي ونشر أعمالها في هذا الكتاب، ولذا تعتبر التجربة موفقة.

خلاصة عامة

بصفة عامة، يعتبر الرصيد العلمي والبيداغوجي الذي أنتجته مجموعة البحث حول الأرياف، وهي تحتفل بالذكرى العاشرة لتأسيسها، فخرا لجامعة محمد الخامس وكلية الآداب والعلوم الإنسانية وشعبة الجغرافيا التي احتضنت المجموعة خلال أكثر من 12 سنة، وللجامعة المغربية والمعاهد العليا عامة، وهو ما سيساهم مستقبلا في تكوين الطلبة، وينمي قدراتهم في عدة مجالات تهم العلوم الاجتماعية بوجه عام، والباحثين في جغرافية الأرياف بوجه خاص.